إلى آخر السورة واستدل بذلك الإمام على أنه رضي ا تعالى عنه أفضل الأمة وذكر أن في الآيات ما يأبى قول الشيعة أنها في علي كرم ا تعالى وجهه وأطال الكلام في ذلك وأتى بما لا يخلو عن قيل وقال قوله تعالى ولسوف يرضى جواب قسم مضمر أي وبا لسوف يرضى والضمير فيه للأتقى المحدث عنه وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها إذ به يتحقق الرضا وجوز الإمام كون الضمير للرب تعالى حيث قال بعد أن فسر الجملة على رجوعه للأتقى وفيه عندي وجه آخر وهو أن المراد أنه ما أنفق إلا لطلب رضوان ا تعالى ولسوف يرضى ا تعالى عنه وهذا عندي أعظم من الأول لأن رضا ا سبحانه عن عبده أكمل للعبد من رضاه عن ربه D وبالجملة فلا بد من حصول الأمرين كما قال سبحانه راضية مرضية انتهى والظاهر هو الأول وقد قريء ولسوف يرضى بالبناء للمفعول من الإرضاء وما أشار إليه فيمعنى راضية مرضية غير متعين كما سمعت وفي هذه الجملة كلام يعلم مما سيأتي قريبا إن شاء ا تعالى .

سورة الضحى .

مكية وآيها إحدى عشرة آية بلا خلاف ولما ذكر سبحانه فيما قبلها وسيجنبها الأتقى وكان سيد الأتقين رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم عقب سبحانه ذلك بذكر نعمه D عليه صلى ا تعالى عليه وسلم وقال الإمام لما كانت الأولى سورة أبي بكر رضي ا تعالى عنه وهذه سورة رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم عقب جل وعلا بها ولم يجعل بينهما واسطة ليعلم أن لاواسطة بين رسوله صلى ا تعالى عليه وسلم والصديق رضي ا تعالى عنه وتقديم سورة الصديق على سورته من بشيء أولا أقسم تعالى أنه ترى ألا وسلم عليه تعالى ا صلى منه أفضليته على يدل لا E مخلوقاته سبحانه ثم أقسم بنفسه D في عدة مواضع منها السورة السابقة على ما علمت والخدم قد تتقدم بين يدي السادة وكثير من السنن أمر بتقديمه على فروض العبادة ولا يضر النور تأخره عن أغصانه ولا السنان كونه في أطراف مرانه ثم أن ما ذكره زهرة ربيع لا تتحمل الفرك كما لا يخفى بسم ا الرحمن الرحيم .

والضحى تقدم الكلام فيه والمراد به هنا وقت ارتفاع الشمس الذي يلي وقت بروزها للناظرين دون ضوئها وارتفاعها لأنه أنسب بما بعد وتخصيصه بالأقسام به لأنه شباب النهار وقوله فيه قوة غير قريبة من ضدها ولذا عد شرفا يوميا للشمس وسعدا ولأنه على ما قالوا الساعة التي كلم ا تعالى فيها موسى عليه السلام وألقى فيه السحرة سجدا لقوله تعالى وأن يحشر الناس ضحى ففيه مناسبة للمقسم عليه وهو أنه تعالى لم يترك النبي صلى ا تعالى عليه وسلم ولم يفارقه ألطافه تعالى وتكليمه سبحانه وقيل المراد به النهار كما في قوله

تعالى أن يأتيهم بأسنا ضحى واعترض بالعرق فإنه وقع هناك في مقابلة البيات وهو مطلق الليل وهنا في مقابلة الليل مقيدا معنى باشتداد ظلمته فالمناسب أن يراد به وقت ارتفاعه وقوة إضاءته وأجيبب بمنع دلالة القيد علىالأشتداد وستسمع إن شاء ا تعالى ما في ذلك وأيا ما كان فالظاهر أن المراد الجنس أي وجنسالضحى والليل أي وجنس الليل إذا سجى أي سكن أهله على أنه من السجو وهو السكون مطلقا كما قال غير واحد والإسناد مجازي أو هو على تقدير المضاف كما قيل ونحوه ما روي عن قتادة أي سكن الناس والأصوات فيه وهذا يكون في الغالب فيما بين طرفيه أو بعد مضي برهة من أوله أو ركد ظلامه منسجا البحر سكنت أمواجه قال الأعشى